

## «الريشة البيضاء».. تؤرخ لأيام الحرب في حمص

جريدة حمص وصحيفتي العروبة  
والثورة قبل أن تقرر جمعها ونشر  
كتابها الأول.

رواية «الريشة البيضاء»  
للكاتبة السورية لين غرير  
حكيتها من وحى الأحداث  
الصعبة التي عصفت  
بمدينة حمص

وجرى حفل توقيع الكتاب بالتزامن  
مع افتتاح معرض للكتاب في الصالة  
بالتعاون بين فرع اتحاد الفنانين  
التشكيليين بحمص ومؤسسة زنوبيا  
للكتاب ودار الربيع للنشر بحضور  
جمهور من الأدباء  
والفنانين التشكيليين.  
وأوضحت سوسن  
خيزان المشرفة على الفعالية  
أن المعرض يستمر لأسبوع  
ويضم نحو ألف عنوان منوع  
ويستهدف جميع الفئات  
العمرية والثقافية والفكرية  
ويتناول موضوعات وأبحاثا  
تاريخية واجتماعية وفلسفية  
وأدبية ومسرحية إضافة إلى  
دواوين ومجموعات قصصية  
ومعاجم وقواميس وكتب للأطفال.  
ورأت الفنانة التشكيلية سميرة  
مدور أن الفن التشكيلي والكتاب يلتقيان  
عند نقطة واحدة هي الإبداع ودعت في  
الوقت ذاته إلى احتضان هكذا معارض  
كتب مختصة بالحياة التشكيلية  
ورواها.



حمص (سوريا) - تبني رواية «الريشة  
البيضاء» للكاتبة السورية لين غرير  
حكيتها من وحى الأحداث الصعبة التي  
عصفت بمدينة حمص خلال سنوات  
الحرب، لتروي بأسلوب سردي ولغة  
وصفية واقعية قصص الناس الذين  
عاشوها.

وحول الرواية، التي استحضت  
صالة صبحي شعيب للفنون التشكيلية  
في حمص مؤخرا حفل توقيعها، توضح  
غرير أن عنوانها يرمز إلى ريشة بيضاء  
سقطت من جناح طائر فوق حمص  
لتجول بين أزقة المدينة وتسمع حكايات  
وقصص ساكنيها فترويها وتعبر عن  
أوجاعهم وأحزانهم بفعل الحرب وتبشر  
بالمقابل بغد أفضل لهذه المدينة الجميلة.  
الرواية، التي صدرت عن دار  
الكتاب بدمشق وتقع في 250  
صفحة، تؤرخ وفقا لغرير  
الأحداث الواقعية وتروي  
موضوعات إنسانية اجتماعية  
أثرت بشكل أو بآخر على  
حياتنا ومشكلاتنا اللاحقة  
لكنها في الوقت ذاته  
جعلتنا أشد صلابة في  
مواجهتها.

وعن تجربتها في  
الكتابة والأسباب التي  
دفعتها لخوض غمارها  
تشرح غرير، وهي طبيبة أسنان خريجة  
جامعة البعث، أنها بدأت رحلة قراءة  
طويلة منذ الصغر لتتأثر في ما بعد  
بكاتبات عربيات مثل أحلام مستغانمي  
ونوال السعداوي وكوليت خوري التي  
بعها باتجاه كتابة المذكرات والخواطر  
الاجتماعية ثم القصص القصيرة في

## رواية وثائقية عن صعود الفاشية قبل قرن في إيطاليا

«م. ابن القرن».. حكاية تجسد التاريخ وأشباهه



من الأعمال التي لا تزال تثير  
الجدل منذ صدورها رواية الإيطالي  
أنطونيو سكوراتي «م. ابن القرن»  
التي حازت منذ عامين جائزة  
«ستريغا» أهم جائزة أدبية في  
إيطاليا، لتناولها موضوعا ما  
قتى يشغل الساحة الإيطالية في  
العشرينات الأخيرة عن الفاشية  
والدوتشي موسوليني، فقد اختلف  
النقاد بشأنها، منهم من عدّها عملا  
متميزا يكشف عن فظائع النظام  
الفاشي وعنصريته، ومنهم من رأى  
فيها تذكيرا بإيجابيات ذلك النظام  
بالرغم من نزعة الدموية.

أيوبكر العبادي  
كاتب تونسي

خلفا للتونوية التي جرت عليه عادة  
الروائيين في مفتتح أعمالهم، حين  
يشيرون إلى أن أي تشابه بين أبطال  
الرواية وأشخاص واقعيين هو محض  
صدفة وأن الرواية من وحى الخيال،  
يؤكد أنطونيو سكوراتي منذ البداية  
أن «أحداث هذه الرواية الوثائقية  
وشخصها ليست ثمرة خيال المؤلف.  
بالعكس، فالوقائع والشخصيات  
والحوارات والخطب الواردة هنا كلها  
موثقة تاريخيا أو منقولة عن مصادر  
جديرة بالثقة».

والخطاب يلقب الاستقطاب  
التخييلي المعتاد، إذ يلج على البعد  
الحكاكي للتاريخ ويحوّله إلى حبكة،  
مطلما يلج على المادة الحذيفة للعناصر  
الأدبية، فالكاتب يتبنى التزاما تأويليا  
بوصفه ساردا، وموضوعية وثائقية  
تسمح له بأن يخلق تاريخا مضادا، لا  
لتاريخ المؤرخين، بل للسردية الفاشية،  
كما تجلت في عشرينات القرن الماضي.

### الرواية الديمقراطية

يتناول سكوراتي في هذا الجزء  
الأول من ثلاثيته المرحلة الواقعة بين  
عامي 1919 تاريخ صعود موسوليني  
و1924 سنة زحفه على روما، ليعالج  
سردية لا تزال تسكن مخيال إيطاليا  
المعاصرة، بل إنها ازدادت انتشارا  
في الأعوام الأخيرة بعد صعود اليمين  
المضطرب وتبني قاعدته، على غرار ماتيو  
سالفيني، خطبا عنصريا قوميا يحيل  
على موسوليني الذي صار لدى البعض  
من لا يعرفون وقائع التاريخ رمزا لمجد  
إيطاليا وقوتها.

والكاتب يكشف بالوثائق عن  
السردية الفاشية التي ادّعت أنها جاءت  
بحكم الإرادة والحتمية والعناية الإلهية،  
وبيّن تشابك الأحداث والقرارات التي  
أدت إلى زعامة الدوتشي، ولكنه لا يعتمد  
ثنائية مانوية في تصوير الصراع،  
بين أختيار وانسداد، بل يقدّم وجهات  
نظر مختلفة لمن كانوا أطرافا في ذلك  
الصراع، كموسوليني ونور فيومي  
والشاعر غبريلي دانونسيو والنائب  
جاكومو مانويوتي، حتى يتبين القارئ  
نفسه من خلال بوليفونية الشخصيات  
وثقافة الأوصاف وحتى حميمية  
الاجساد.

ينقل الكاتب كل الرياح التي عصفت  
بالمجتمع الإيطالي قبل قرن من الزمان،  
فقد أظهرت الرواية صورا عما كان يُرفع  
من شعارات في تلك المرحلة من مثل  
عليا وأيديولوجيات ودعوات إلى وحدة  
الجمهير، بطريقة تقرب التاريخ لتضعه  
في مستوى البشر.

هي سردية عن اللقاء العنيف بين  
الفرد والمجتمع، بين موسوليني الذي  
جهد كي يجعل العنف شرعة، يعلي من  
شأنه قولا وفعلا، ويستعمله سياسيا،  
حتى غدا بوتقة الفاشية ومحركها.  
وقد سارت الرواية على مستويين:  
أولا، كسردية مضادة للأسطورة والبنية  
الأيديولوجية للفاشية؛ ثانيا، كعمل فني  
داخل الرواية نفسها.

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت  
إليه، خاصة في ما يتعلق بالحياة  
الجنسية لموسوليني، فإن الكاتب برر

### سردية عن اللقاء العنيف بين الفرد والمجتمع

طواها النسيان أو بسط عليها  
التزوير رداءه، ولكن ليس على طريقة  
بعض السينمائيين الإيطاليين، مثل  
روسيليني في «روما، مدينة مفتوحة»  
أو إيوتوري سكولا في «يوم مخصص»  
حيث رسما صورا شتى عن عدد من  
الأبطال والضحايا، بل بولوج خفايا  
الانتهازيين والجلادين الذين لا  
يتورعون عن ارتكاب كل الآثام لتحقيق  
مآربهم.

الكاتب في مشروعه هذا يعمل  
على معارضة سردية راهنة عميت  
عن سردية ماضية، باستحضار مادة  
توثيقية فتتح البصائر على ما كان،  
قبل أن تجتاح البلاد مرة أخرى نزعات  
قومية وعنصرية وأيديولوجية سبق أن  
أوهنتها إلى القاع.

### تاريخ مضاد

إن إيطاليا، إذ تشهد اليوم عودة  
مجموعات شبيهة عسكرية نيوفاشية،  
فلأنها لا تزال تعيش مرحلة شكوك  
وخييات، حيث يرى بعضهم، مثل  
سالفيني، أنها فرصة لاستحضار مخيال  
استبدادي مناهض للبرلمانية، واستدعاء  
موسوليني كخطاب أيديولوجي ورمز  
لقوة القبضة الإيطالية.

لقد كان من آثار العولمة وتشظي  
المنشهد السياسي في إيطاليا أن فتح  
باب تمجيد عهد الدوتشي، والحنين  
إلى هوية قومية عنصرية، ونشر  
حقائق مزيفة عن «شعبية» الدوتشي  
والفضائل الاجتماعية والاقتصادية  
المزعومة للنظام الفاشي، ليس في  
المواقع الاجتماعية وحدها، بل في  
المنابر الإعلامية أيضا، مع التعظيم  
الكلّي على قوانينه العنصرية، حتى  
صارت صوره تتصدر روزنامات  
وولاعات تباع في أكتاف السجائر، دون  
أن تصدم أحدا، على غرار بعض الكتب  
التي تحسن سيرته مثل كتاب الصحافي  
برونو فيسبا «لماذا أحبّت إيطاليا  
موسوليني؟».

والخوف كما يعبر عنه سكوراتي  
ليس من عودة الفاشية بقدر ما هو  
خوف من عودة ديناميات الكراهية  
والخضوع للأمر الواقع والانسحاق  
وراء العنف كوسيلة لتحقيق مطامح  
سياسية. وسكوراتي يمنح قراءه  
فرصة للنظر في مرآة التاريخ  
العاكسة وفي مرآة الأحداث السياسية  
الراهنة.

«م. ابن القرن» هي رواية تقدم صورة  
جليّة عن قوة الأدب، القادر كما يقول  
بول ريكور على خلق تفصيل بين الزمن

في شكل «سبّنتس» saynètes تحمل كل  
مرة اسم أحد الشخص مع التاريخ  
والمكان، صعود الفاشية على طريقة  
سيناريو فيلم أو مسلسل، وتختتم كل  
فصل بوثائق تشهد على صحة ما رواه  
الكاتب بأسلوب سردي رواثي.  
وهي كما أسلفنا الجزء الأول  
من ثلاثية أراد من خلالها سكوراتي  
تقديم صورة لأجيال تجد نفسها  
عرضة لمراجعات تاريخية مضلّة، عن  
الوضع الإيطالي عقب الحرب العالمية  
الأولى، حيث سادت موجات أشبه  
بالحرب الأهلية بين المناضلين الثوريين  
والمليشيات الفاشية التي زحفت على  
روما للاستيلاء على السلطة، وحلّت  
الأف القتلى في صفوف المدنيين  
والعسكريين.

ولئن قوبلت الرواية بانتقادات  
عديدة بسبب شكلها الواقعي بين  
السرد والتوثيق ونبرتها ذات الالتزام  
الصريح، فإن الكاتب صرّح بأنه إنما  
أراد وضع تاريخ مضاد لسردية النظام  
الفاشي المؤسّسة، مؤكداً تشبّهه بالبعد  
الديمقراطي للجنس الروائي.

الرواية تتبدى كسردية  
تاريخية ولكنها قبل كل  
شيء سردية مضادة وبنية  
ذاكرة ووعي تاريخي عن  
طريق الأدب

صحيح أن الرواية تتبدى كسردية  
تاريخية ولكنها قبل كل شيء سردية  
مضادة، وبنية ذاكرة ووعي تاريخي  
عن طريق الأدب. في عصر السرديات  
الإعلامية والسياسية والإشهارية  
الحاضرة في كل مكان، يقترح سكوراتي  
عملا يقوم على النزاهة الفكرية  
ودراسة الأرشيف، مذكرا بقوة الرواية  
من جهة الإنارة والإنارة والوصف  
والتحليل.

وامام مخلفات استيهامية لفاشية  
لا تفصح عن اسمها أحيانا، يبني  
الكاتب حكاية تجسد التاريخ وأشباهه.  
وسكوراتي لا يقدّم إجابات جاهزة، بل  
يضع مسافة نقدية بينه وبين قارئه  
وموروثه التاريخي، وروايته هي  
بمخاطبة أثر مفتوح، بعبارة أمبرتو إيكو،  
معرض لقراءات فردية قد تتحول إلى  
ما يشبه «أغورا» يتواصل فيها الجدل  
بغية ووعي أدق وأشمل بمرحلة تاريخية  
محددة.

## «حج 2053».. رحلة

## حج افتراضية مستقبلية

إحدى وكالات الحج والعمرة استخدام  
أحدث التقنيات لتيسير مهمة الحجاج  
 والمعتمرين وتوفير أقصى درجات الراحة  
لهم.

وتنشئ هذه الوكالة حرما افتراضيا  
يتدرب فيه الحجاج والمعتمرون على أداء  
المناسك، وتوجد لهم بيلا عن التغذية  
المايدة من خلال تغذية ضوئية  
توفرها عيون إلكترونية  
تُرزَع في حداثهم، وتسمح  
هذه العيون بالتغذية  
انطلاقا من أشعة الشمس،  
وذلك من أجل البقاء في  
طهارة دائمة طيلة تادية  
المناسك.

وتزود الوكالة الزبائن  
ببرنامج يتم تحميله في الدماغ  
ويوفر حفظ القرآن الكريم وتعلم  
السيرة النبوية وفقه الحج  
واللغة العربية.

وإن كان أدب الرحلة يُمثّل نوعا من  
أنواع الكتابة الأدبية، وفنّا من فنونها  
البيدعة بما يحويه من إمتاع وموانسة  
وطرافة وجمال، يفصح عن طبائع الأوقام  
وأحوال الإنسان وجمال الطبيعة في  
اجتيازها لجغرافيات متنوعة، فإن هذه  
الرواية تغير الرحلة من الواقع إلى  
الخيال والافتراضي.

يُذكر أن ولد ابنو خريج له عدة  
روايات من بينها: «الحب المستحيل»،  
و«مدينة الرياح»، و«حج الفجار».

نواكشوط - منذ القدم وموسم الحج  
مرتبط بالأدب وخاصة منه أدب الرحلة  
الذي كان يتناول هذه الرحلة الهامة  
والمشوقة التي تتجاوز أداء المناسك  
الدينية إلى الاكتشاف والمغامرة، وتزخر  
المكتبات الإسلامية والعربية بالعديد من  
المؤلفات التي تتناول الرحلات إلى الحج  
ومكة بشكل عام.

ومثل طريق الحج ورحلاته  
درنا نقابا حضاريا، ربط في  
ما مضى قارات العالم الثلاث،  
ومثل شكلا بارزا من التواصل  
الثقافي والعلمي والتجاري  
والروحي. وتعتبر رحلات  
الحج في الثقافة العربية  
أدبا قائما في حد ذاته،  
وهي فرع من أدب الرحلة  
له قيمة كبيرة لما يزرخ  
به من معارف ثقافية وعلوم  
مختلفة.

واستفادة من المخزون الكبير للأدب  
الذي تناول الحج قدم الكاتب الموريتاني  
موسى ولد ابنو رواة مبتكرة حول رحلة  
الحج، ولكنها رحلة غير حقيقية.

وأصدر ولد ابنو أخيرا رواية  
جديدة بعنوان «حج 2053». رحلة منير  
أويو» تتناول قصة من الخيال حول  
تادية مناسك الحج على ضوء التطور  
التكنولوجي.

وبحسب الرواية الصادرة عن  
«دار ديوان» في نواكشوط تقرّر



قوافل الحج تغيرت عما كانت عليه سابقا